Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ملحوظةٍ بعد الحرب العالمية الثانية، فأصبح وكأنه اهتمام شعبٍ مقهورٍ من الاستعمار الغربي بأدب ليف تولستوي، ابن الشعب الروسي، الشعب الذي انتصر على الفاشية وحرّر البشرية من عبوديتها.

وكما أشرنا فلقد تطور وتوسع الاهتمام بالكاتب الروسي خلال النصف الأول من القرن العشرين. وهكذا فإذا كان الكاتب الروسي في مطلع القرن العشرين معروفاً بصفة مفكر أو حكيم أو فيلسوف أو واعظٍ، فإنه بعد ثورة أوكتوبر الاشتراكية أخذ تولستوي الواعظ يتراجع أمام تولستوي الفنان. وبسبب المستوى الأدبي والثقافي المتخلف نسبياً للأقطار العربية في مطلع القرن العشرين، نجد أحياناً عدم فهم وظيفة المترجم الحقيقية. وهذا واضح في مطلع هذا القرن بوجهٍ خاص. فلقد حاول المترجمون تقريب تولستوي من زمننا لكي يقدموا الحلول للمشاكل الاجتماعية الملحة. ولذلك كانوا يبدلون ويغيرون في مؤلفاته بشكل يلائم الوظيفة التي يرغبون في تحقيقها. ولذلك كان المترجمون يحذفون بعض المقاطع التي يرون أنها تعيق الوصول إلى هدفهم، وأحياناً أخرى يضيفون إلى مؤلفات تولستوي بعض المقاطع التي يرغبون في أن ينطق بها تولستوي، على الرغم من أنه لم ينطق بها، لكي يعززوا بلسانه مواقفهم الفكرية.

وطبعاً، فإنّ هذه الترجمة ليست ترجمة دقيقةً وأمينةً وصحيحةً، مع أنّ الهدف الأساسي لهذه التغييرات في النص الأصلي يتلخص في جعل مؤلفات تولستوي أكثر فعاليةً وأكثر عمليةً ومن أجل توظيفها في حل بعض المشاكل الملحة مثل تحرير المرأة العربية، ومن أجل تحقيق بعض الأهداف الاجتماعية الأخرى.

حاول المترجمون الأكفاء، وبصورةٍ خاصةٍ، في السنوات الأخيرة نقل مؤلفات تولستوي إلى اللغة العربية بأمانةٍ وبدقةٍ، لما في هذه المؤلفات من غنى فكري، ومهارة فنية رائعةٍ. ونخص بالذكر ترجمة وزارة الثقافة والإرشاد القومي في الجمهورية العربية السورية وترجمة دار اليقظة العربية بدمشق. التي ساعدت على تربية جيلٍ من القراء وزرعت فيهم روح النضال من أجل السلام والحرية والمستقبل الزاهر للدول العربية. ولكن مما يؤسف له أن هذه الترجمات نقلت من اللغتين الفرنسية والإنكليزية، وليس من اللغة الروسية، وبالتأكيد من الضروري نقل مؤلفات تولستوي من اللغة الروسية مباشرةً.

كان تولستوي ومازال الكاتب الروسي العظيم الذي ترك بصماته التي لا تمحى في مسيرة الأدب العالمي، والذي خلق صوراً فنية رائعةً خالدةً، تأثر بها